الصباح الإسلامية
09
العدد 2473 - السنة التاسعة
الإثنين 16 شعبان 1437 - الموافق 23 مايو 2016
Monday 23 May 2016 - No.2473 - 9th Year

« إنما المؤمنون إخوة »

إنما تُفيد لا قصْر، والحصْر، والمؤمنون إخوة : هذا تركيب اسمي فكلكم يعلم انّ التركيب في اللغة العربيّة فعليّ او اسمي، جملة إسميّة من مبتدأ وخبر، وجملة فعلية من فعل وفاعل، وكلاهما يعني شيئا واحدا وهو الإسناد حضر خالد، أسندنا الحضور إلى خالد، فاساس اللّغة إسناد وحُكم فنحن حكمْنا على خالدٍ بالحضور، ولولا الإسناد والحكم فاللغة لا معنى لها لانّ الدابة إذا رأتْ انّ الشمس غابت تعود إلى اصْطبْلها ! الحيوانات تعرف الأشياء من دون أسماء، واللغة أساسها لا إسناد والحكم، وان تحكم على شيء بشيء، فالحكم نوعان، والنقطة الدقيقة انّ التركيب الاسمي اكثر ثباتًا وديمومة، والتركيب الفعلي طارئ ومُوقت، مثلا خالد كريم ! هذا تركيب اسمي، اما دخل خالد فالدّخول طارئ، فربنا سبحانه وتعالى جعل أخوّة المؤمنين اخوّة ثابتة ومستمرّة، وقال: إنما المؤمنون إخوة تركيب اسمي يُفيد الثبات والديمومة، والتركيب الفعلي يُفيد الانقطاع والتوقيت.

اوّلا: إنما المؤمنون إخوة، هناك علاقات كثيرة، واخوّة النسب من ارقى العلاقات، فربّنا سبحانه وتعالى رفع علاقات المؤمنين بعضهم ببعض إلى علاقة حميمة جدًا، وهي علاقة النّسب، فلو قال:إنما المؤمنون إخوانٌ فالإخوان هم الأصدقاء، اما الإخوة فهم من اب وام، والمعنى الجديد انّه ما لم تشعر بانتمائك لا إلى فئة خاصّة، ولا إلى مجموعة خاصّة، ولا إلى جماعة، فما لم تشعر بانتمائك إلى مجموع المؤمنين في شتّى اقطارهم واصقاعهم، فالذي يشْهد لا إله إلا الله هو أخوك في الإسلام، والذي يتوجّه نحو القبلة : هذا أخوك في الإسلام، والذي يؤمن بما يؤمن، ويعتقد بما تعتقد، ويُصلي كما تصلي، ويصوم كما تصوم : هذا اخوك في الإسلام.

إلا انّ امراضا كثيرة دخلت على المسلمين، صار الإنتماء لا إلى مجموع المؤمنين، بل إلى جماعة خاصّة، او إلى فئة خاصّة، فهذا الإنتماء إلى مجموعة صغيرة يُفتّت مجموع المسلمين، ويُفتّتهم، ويجعلهم يفشلون، قال تعالى:

﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ(46)﴾

(سورة الأنفال)

فإنّما تفيد القصر، والإخوة هي أخوّة النسب، وهي ارقى علاقة بين اثنين من اب وام، والشيء الثالث انّه ينبغي ان يكون الإنتماء لا إلى حلقة أو طائفة او جماعة او فئة او طريقة بل إلى مجموع المؤمنين، فالأصل انّهم إخوة، فإن ظهر بينهم نزاعٌ او شقاق او خصومة، او حسد، او تجاوز فمُهمّة كلّ مؤمن الأولى ان يُصلح بين أخوته المؤمنين، لذا قال عليه الصلاة والسلام: ليس منّا من فرّق، ويقول عليه الصلاة والسلام:

((ألا أخبركُمْ بأفضلَ من درجةِ الصّيامِ والصّلاةِ والصّدقةِ قالوا بلَى يا رسولَ اللهِ قالَ إصلاحُ ذاتِ البَينِ وفسادُ ذاتِ البَينِ الحالقةُ ×)) [رواه أحمد]

فالخصومة بين مؤمنين قد تودي بهما، وان يُطردا من حيّز الإيمان وهناك حوادث كثيرة جدًا، فخصومة اخ مع اخ في المسجد فاحداهما يدع المسجد لذا المؤمن الصادق يحرص على حُسن العلاقة بين المؤمنين حرصًا لا حدود له، لذا كل شيء يُقوّي العلاقة امر به النبي عليه الصلاة والسلام فهو امرك ان تعود المريض وتهنّئ اخاك وامرك ان تعينه، وتناديه بأحبّ الأسماء إليه، وامرك ان تعوده إذا مرض وان تُهنّئهُ إذا اصابته حسنة وان تعزّيه إذا اصابته مصيبة، او تقرضه وإذا دعاك إن تلبّيه، وإذا استقرضك ان تقرضه، وأمرك ان لا تسْخر منه وان لا تغتابه، وان لا توقع بينه وبين إخوانه، فكل شيء يُثمّن العلاقة بين المؤمنين امر به النبي كان تلقاهُ بوجه باش، وان تسلم عليه، وقد كان اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام يسيرون في طريق فإذا فرّقت بينهم شجرة، بعد الشجرة يقول لأخيه: السلام عليكم ! فالسلام فيه مودّة، أريد ان أقول لكم: اي شيء يُمتّن العلاقة بينك وبين أخيك أمرك الله به، كان تعوده إذا مرض، وان تعينه إذا استعان بك، وان تقرضه إذا استقرضك، وان تُحسن إليه وان لا تغتابه.

اضرب لك بعض الأمثلة، صحابيّ تخلّف عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال اجدهم: والله يا رسول الله لقد شغلَه بستانه عن الجهاد معك !! فقام صحابيّ آخر وقال: لا، والله يا رسول الله ما نعلم عليه إلا خيرًا، وقد تخلّف عنك أناسٌ ما تحنّ باشدّ حُبًا لك منهم ولو علموا انّك تلقى عَدُوًا ما تخلّفوا عنك ! المؤمن يُدافع عن إخوته، وهذا رجل أراد أن يوقع بين سيّدنا الصّديق وسيّدنا عمر، فالفاروق رضي الله عنه اراد أن يأخذ رأي عمر في قضيّة: فرفض عمر هذه القضيّة، فقال هذا الرجل صاحب القضيّة: الخليفة انت أم هو ؟! فقال: هو إذا شاء !! وسيّدنا الصّديق يوم السقيفة قال لسيّدنا عمر: مُدّ يدك لأبايعك ! فقال: انا أيّ أرض تقلّني، وأيّ سماء تُظلّني، إن كنتُ أميرًا على قوم انت فيهم فقال أبو بكر: انت أقوى مني يا عمر ! فقال عمر: وانت افضلُ مني فقال له عمر: قوّتي إلى فضلك، ويقول سيّدنا عمر: كنتُ سيف رسول الله المسلول، وجلواذه، وخادمه، وتُوفّي وهو عنّي راض، والحمد لله على ذلك كثيرًا، ثمّ كنتُ سيف ابي بكر المسلول، وجلواذهُ وخادمه، وتوفي عنّي وهو راض، وانا بذلك أسعد !! لذا إذا عزّ أخوك فهُنْ أنت ! فإذا تكلّم اخوك مثلا فاسمع وانصت، ولا تقل: ابتكلّم وحده ؟!! إذا عزّ أخوك فهُنْ انت ! لذا نحن تنقصنا روح التعاون، وإنقاص الذات، وينقصنا ان نُغلّب مصلحة المسلمين على مصلحتنا الفرديّة، وينقصنا ان نحمل هموم المسلمين، وينقصنا ان نكون في خدمة بعضنا بعضا، وينقصنا أن لا نفرّق بين اثنين، قال تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ(1)﴾

[سورة الأنفال]

ايها الإخوة، بالبشاشة، وبالاعتذار، وبالابتسامة تُحلّ كلّ المشكلات فإن أخطأتَ فكُن جريئًا، وكُن بطلاً، وقل: انا اخطأت ! فهذه كلمة تُذيبُ الصّخر ! إذ هناك مَن لا يعترف بخطئه ابدًا ويركبُ رأسَه.

ايها الإخوة، خُصومة طويلة وعريضة قد تنتهي بتفجير مواقف، وتذوب هذه الخصومة بكلمة اعتذار، وطِن نفسك ان تعتذر، ولو كان طفلاً صغيرًا، وطِن نفسك ان تعتذر لزوجتك، فأنت قد تخطئ، ما عليك إلا ان تطلب منها الاعتذار، مرّة أخطأ معي شخص، فجاء وطلب مني الاعتذار، والله لم استطع ان أتكلّم ولا كلمة ! فالاعتذار والابتسامة والعبادة والهديّة، وان تلبّي دعوته، يقول عليه الصلاة والسلام

((لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ ×))

[رواه البخاري]

مكان بعيد لأجاب، إذا الله تعالى يقول:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ(10)﴾

[سورة الحجرات]

مهمّتنا جميعًا ان نقرّب وجهات النّظر ولك ان تكذب في هذه المهمّة، فالنمام لا يدخل الجنّة، ولو نقل كلامًا صحيحًا.

الملخّص انّ علاقة بين اثنين على الإطلاق علاقة المؤمنين بعضهم ببعض والشيء الثاني، يجب ان تنتمي إلى مجموع المؤمنين، يؤيّد ذلك قوله تعالى:

﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ(215)﴾.

لمحات إيمانية .. من السيرة النبوية

كان النبي يخرج لصلاة الفجر كل ليله.

وكانت المدينه شديدة البرودة فراته امراة من الأنصار فصنعت للنبي عباءة (جلباب) من قطيفة.

وذهبت اليه وقالت: هذة لك يا رسول الله ففرح بها النبي ولبسها النبي وخرج فرءاة رجل من الأنصار فقال: ما اجمل هذة العباءة اكسينيها يا رسول الله.

فقال له النبي:

نعم أكسك إياها واعطاها النبي لهذا الرجل ، -2 بعد غزوة حنين كان نصيب الرسول من الغنائم كثير جدا لدرجة ان الأغنام كانت تملا منطقة بين جبلين.

فجاء رجل من الكفار ونظر إلى الغنائم وقال: ما هذا؟ (يتعجب من كثرة الغنائم).

فقال له رسول الله: اتعجبك؟

فقال الرجل: نعم ، فقال الرسول: هى لك ، فقال له الرجل: يا محمد أتصدقنى؟.

فقال له الرسول: أتعجبك؟ فقال الرجل نعم ، فقال الرسول: إذا خذها فهى لك.

فاخذها الرجل وجرى مسرعًا لقومة يقول لهم: يا قوم: أسلموا ، جئتكم من عند خير الناس ، إن محمدًا يعطى عطاء من لا يخشى الفقر ابدً.

خلق الوفاء:

كان فى مكة رجل اسمة ابو البخترى بن هشام وكان كافرًا ولكنه قطع الصحيفة التى كانت تنص على مقاطعة بنى هاشم ونقض العهد بينهم فقال الرسول للصحابة:

من لقى منكم ابو البخترى بن هشام فى المعركة فلا يقتله وفاء له بما فعل يوم الصحيفة.

شهامة الرسول: كان هناك اعرابى أخذ ابو جهل منه اموالة فذهب هذا الأعرابى لسادة قريش يطلب منهم أموالة من ابو جهل فرفضوا.

ثم قالوا له إذهب إلى هذا الرجل فإنة صديق ابو جهل وسياتى لك بمالك . (و اشاروا على رسول الله إستهزاء به).

فذهب الرجل إلى النبى وقال: لى أموال عند ابى جهل وقد اشاروا على القوم أن اذهب إليك وانت تاتى لى بأموالى.

فقال الرسول

نعم انا آتيك بها وذهب الرسول معه إلى ابو جهل وقال له: الرجل عندك أموال؟ فقال ابو جهل: نعم.

فقال له النبى: أعطى الرجل مالة ، فذهب ابو جهل مسرعًا خائفًا وجاء بالمال وأعطاة للرجل.

خلق الرحمة:

جاء رجل إلى الرسول وهو يرتعد وخائف وكان اول مرة يقابل النبى.

فقال له النبى:

هون عليك فإنى لست بملك ،إنما انا عبد آكل كما ياكل العبد وامشى كما يمشى العبد وإن امى كانت تاكل القضيب بمكة (اقل الأكلات).

-2 جاءت امراة إلى الرسول وقالت له: يا رسول الله: لى حاجة فى السوق أريد ان تاتى معي لتحضرها لى.

فقال لها النبى: من اى طريق تحبين أن آتى معك يا امة الله؟ فلا تختارى طريقا إلا وذهبت معك منة.

خلق الصدق:

وقف النبى على جبل الصفا وقال: يا معشر قريش ، ارءيتم إن قلت لكم انه خلف هذا الجبل خيل تريد ان تغير عليكم أكنتم مصدقى؟

قالوا نعم ، ما جربنا عليك شيء من قبل فانت الصادق الأمين ، فقال لهم النبى: فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد.

خلق الأمانة:

كان هو أكثر امين فى مكة فكانوا يسمونه بالصادق الأمين وكان الكفار نفسهم يتركون عنده الأموال لأنهم يعلمون انه اكثر امين فى مكة.

خلق العفو:

عندما دخل النبى مكة وفتحها قال لأهلها: ما تظنون انى فاعل بكم؟

قال خيرًا أخ كريم وابن اخى كريم . فقال النبى لهم: إذهبوا فأنتم الطلقاء.

شفاعة النبى:

ياتى النبى يوم القيامة ويسجد تحت العرش ويحمد الله بمحامد لم يحمده بها انسان من قبل ويقول: يا رب امتى يا رب امتى.

فيقول له الله تعالى ، يا محمد ارفع رأسك واسال تعطى واشفع تشفع.

الاحتكار ..من أعظم ذنوب التجار

هناك العديد من انواع الأسواق ممّن لا يظهر تاثير البائعين والمشترين على السعر في السوق مثل سوق المنافسة الكاملة التامة، ومنها من يظهر تاثير البائعين والمشترين على السعر في السوق وعلى السلعة مثل سوق المنافسة غير الكاملة، ومن امثلة أسواق المنافسة غير الكاملة سوق الاحتكار التام، وسوق الاحتكار القلة، وسوق المنافسة الاحتكارية. فما معنى احتكار ومن هو المحتكر، كل هذه التساؤلات وغيرها سوف نجيب عنها في هذا المقال. الاحتكار هو وجود منشأة واحدة في السوق تسيطر سيطرة تامة على السوق ولا يوجد له منافس فيه، أما المحتكر فهو بائع واحد يسيطر سيطرة تامة على الصناعة ما، وهو المنتج الوحيد لتلك الصناعة، فلا توجد صناعة تنتج بديلا كما ينتجه، ولا حتى بديلا قريبا مما ينتجه، يستطيع المحتكر ان يحدث تغييرا في الأسعار لتحقيق الربح لكنه يكتفي باسعار دون ذلك: والسبب يعود الى انه بحاجة منافسة غير مباشرة مثل تهريب المصانع، وجود نوع من الاحلال بين السلعة والبدائل الأخرى التوافرة في السوق، ويعود خوف المحتكر من تدخل الحكومة في تحديد تشريعات وقوانين تهدد وصفه كمحتكر، خاصة ان دول العالم تحارب الاحتكار وتشجع المنافسة، فهذا يجعل المحتكر يضطر تحت هذه الظروف الى ان يخفض السعر، ويزيد الإنتاج ويحقق ربح مناسب ويضحي بجزء منه. محددات الاحتكار الاحتكار تحدده نوعية السلعة المعروضة في السوق فلا يوجد غيرها فيه، مثل خدمات شركة الإتصالات في فترة الامتياز. حجم السوق بحيث ان السوق لا يحتمل اكثر من منتج واحد. احتكار بسبب الحاجة الملحة إلى مقومات المشروع الضخمة، مثل راس المال والفنيون والمواد الخام، وهذا غالبا ما يكون في المصانع الكبيرة مثل مصنع الحديد والصلب. خصائص أسواق الاحتكار التام وجود بائع واحد او منتج واحد في السوق يستطيع ان يتحكم في السعر وفي الكمية المطلوبة والمعروضة: لان الطلب على السلعة هو الطلب نفسه في السوق. وبذلك يكون السوق بكامله للمحتكر. عدم وجود بدائل مع سلعة المحتكر فإن اي تغيير على الأسعار الكمية المعروضة يكون محدودا بحد من إمكانية تخفيض الطلب عليها. وجود قوانين تمنع دخول منشاة جديدة، مثل إعطاء الامتياز لبعض الشركات لإنتاج سلعة معينة، ولا تسمح لأي شركة بالدخول الى السوق، وبراءة الاختراع التي تحفظ حقوق المخترع والمؤلف. والاحتكار الطبيعي مثل شركات المياه والكهرباء. الاحتكار في الإسلام حرم الشرع الاحتكار تطبيقا لحديث الرسول -عليه الصلاة السلام- «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». فيه اضرار للناس واستغلال حاجياتهم. فيه بث روح الكره والحقد والبغضاء بين المسلمين. لا يوجد فيه التوزيع العادل الذي ينص عليه الإسلام.

أدعية قرآنية

1- ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ × رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ × رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ × رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾.

2- ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾

3- ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾.